أصفهان

منذ نشأتها حتى بداية العصر السلجوقى

دراسة تاريخية

الدكتور / مجدى عبد المنعم عجمية

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

أصفهـــان

منذ نشأتها حتى بداية العصر السلجوقي

« دراسة تاريخية »

أصفهان والأصل الفارسي :

لقد اختلفت الآراء وتعددت في معرفة أصل كلمة « أصفهان » ، فالبعض يسمونها « اسپهان » وفق الحروف الفارسية ، وآخرون يطلقون عليها « أصفهان » طبقاً للحروف العربية « فاين دريد » يري أن «اصبهان» اسم مركب من الأصب اسم البلد بلسان الفرس وهان اسم الفارس ، ومن هنا يُراديه « بلاد الفرسان » .

ويقول « عبيد الله » : المعروف أن « الأصب » بلغة الفرس هو الفرس ، و « هان » كأنه دليل الجمع فمعناه الفرسان ، و «الأصبهاني» الفارس [1] .

ويري « حمزة بن الحسن » أن « اصبهان » اسم مشتق من الجندية لأن مرد هذا اللفظ إلي الفارسية هو « اسپاهان » جمع «اسپاه» اسم للجند والكلب كلفظ سك وهو أيضاً اسم للجند والكلب ، وإنما لزمها هذان الاسمان لاشتراكهما في الفعل والحدث فأفعالهما للحراسة وفق اسميهما ، ويري أن « الكلب » يسمي في لغة « سك » وفي أخري «أسپاه » ، وتخفف فيقال « اسبه » ، وبهذا جمع هذان الاسمان وأطلقا

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ٢٠٧ ، ج ١ ، ط بيروت ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

علي بلدين مخصصين للجند الأساورة ، فأطلقوا علي «اصبهان» «أسپاهان» وعلي سجستان : سكان وسكستان .

ويذكر « ابن حمزة » في اشتقاق « أصبهان » حديثاً يتردد علي ألسنة العوام قال عن أصل اللفظ « أصله أسباه آن أي هم جند الله »[1].

ويفسر « المافروخي » أصل هذه اللفظة فيقول : « أصل لفظة أصفهان « اسفاهان » لأنه كان عليها في أيام الفرس « كوذربن كشواذ » ، وهو حينئذ يركب في ثمانين ابناً له فرساناً شجعاناً فضلاً عن حفدته وأشباعه وخوله وأتباعه ، وكلما ركبوا قيل « اسفاهان » أي الجيوش فسميت به لتداولهم في كلامهم وقيل أنه أمر نمروذ بنقل الأحطاب إلي الموضع الذي أراد إحراق إبراهيم الخليل عليه السلام فيه طاوعه الناس كلهم في نقلها غير أهلها فقيل لهم بعد ذلك (أسفاه آن) أي جنوده يعني جنود الله »[2] .

وينقل « ابن شاهنشاه » عن السمعاني : سمعت من بعضهم أنها تسمي بالعجمية « سباهان » و « سبا » العسكر و «هان» جمع وكانت عساكر الأكاسرة إذا وقع لهم ببكار يجتمعون بها مثل عسكر فارس وعسكر كرمان والأهواز فعربت فقيل « أصفهان »[3] .

---

(١) نفس المصدر ونفس الصفحة .

محمد بهار : سبك شناسي ، ص ٥ ، ج ١ ، ط تهران .

(٢) مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني : كتاب محاسن أصفهان ، ص ٦ ، ط طهران .

(٣) ابن شاهنشاه : تقويم البلدان ، ص ٤٢٣ ، ط باريس ، ١٨٤٠ م .

هذا وقد وردت كلمة أصفهان مكتوبة بالفارسية في صور مختلفة هي «اسپهان» «اصپاهان» ، «اسپاهان» ، و « اسپان » ، و «اپادانا» عند المؤرخين والأدباء والشعراء الإيرانيين [1] .

كما كتب الاسم بشكل ساساني « سپانه » بمعني العسكر وتعني أيضاً مكان العسكر [2] .

هذا ويري هيرودتس أن لفظة « أصفهان » بالميدية « سپاكا »[3].

ومن خلال هذا العرض لمعرفة الأصل الفارسي للفظة « أصفهان » نري أن هناك اتفاقاً علي أن معناها أرض الفرسان الأبطال أو الجند الحارسون أو جند الله وجميعها معان متقاربة ، ولكن هناك اختلافاً في تقسيم الكلمة أو الأصل الفارسي لها ، ولعل أكثر الآراء صحة وتقسيماً للفظة « أصفهان » هو أن أصل الكلمة « اسپاهان » وتسمت إلي تسمين « اسپاد » بمعني الجند ، والألف والنون علامة الجمع للعاقل في اللغة الفارسية وبذلك يصير معناها « الفرسان » .

وكأن هذا اللفظ أخذ يطلق على سبيل المجاز فصاروا يقولون « اسپاهان » بمعنى الفرسان ويقصدون أرض الفرسان ، ثم عربت لفظة « اسپاهان » فأصبحت « اصفهان » بقلب السين إلى صاد والپاء إلى فاء مثل كثير من الألفاظ الفارسية المعربة .

---

(١) حسين نور صادقي : أصفهان ، ص ١ ، ط تهران ، اسفند ، ١٣١٦ .

(٢) حسين نور صادقي : أصفهان ، ص ٢ .

(٣) دائرة المعارف : تقويم البلدان ، ص ٤٢٣ ، ط باريس ، ١٨٤٠م .

وكذلك وردت « سپاه » ، « اسپاه » ، و « سپه » بنفس المعني وبذلك يمكن أن نراها بعد إضافة علامة الجمع « سپاهان » ، «اسپاهان»، « سپهان » وجميعها تعني الفرسان الجيوش ، الجنود [1] .

ومما يؤكد هذا المعني ، وذلك التقسيم للفظ ماورد في كتب التاريخ من قصص البطولة النادرة ، والشجاعة الفائقة التي اتسم بها أهل أصفهان فمن ذلك مارواه الطبري عن شجاعة رجل من أهل أصفهان اعترض علي أمر الضحاك - وهو أحد ملوك الفرس وكانت مدة حكمه ألف سنة - والغريب أن يقبل الملك هذا الاعتراض علي الرغم من قوته وجبروته . يقول « الطبري » : « ملك الضحاك بعد جم - فيما يزعمون، والله أعلم ألف سنة ، ونزل السواد في قرية يقال لها نرس في ناحية طريق الكوفة ، وملك الأرض كلها ، وسار بالجور والعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم ، وأول من تغني وغني له قال : ويقال أنه خرج في منكبه سلعتان فكانتا تضربان عليه فيشتد عليه الوجع حتي يطليهما بدماغ إنسان فكان يقتل لذلك في كل يوم رجلين ويطلي سلعته بدماغيهما فإذا فعل ذلك سكن مايجد فخرج عليه رجل من أهل بابل فاعتقد لواء ، واجتمع إليه بشر كثير ، فلما بلغ الضحاك خبره راعه فبعث إليه : ما أمرك ؟ وماتريد ؟ قال : ألست تزعم أنك ملك الدنيا ؟ وأن الدنيا لك قال : بلي ، قال : فليكن كلبك علي الدنيا ، ولايكونن

(١) F. Steingass : P. 48 - 651 - 652 , Liban , 1944

علينا خاصة فإنك إنما تقتلنا دون الناس ، فأجابه الضحاك إلي ذلك ، وأمر بالرجلين اللذين كان يقتلهما في كل يوم أن يقسما علي الناس جميعاً، ولايخص بهما مكان دون مكان ، قال : فبلغنا أن أهل أصبهان من ولد ذلك الرجل الذي رفع اللراء وأن ذلك اللواء لم يزل محفوظاً عند ملوك فارس في خزائنهم وكان فيما بلغنا جلد أسد ، فألبسه ملوك فارس الذهب والديباج تيمناً به » [1] .

ويزيد ياقوت الحموي في بطولة وشجاعة هذا الرجل «الأصفهاني» فيروي أنه تمكن من قتل الضحاك وأزال ملكه وجعل «افريدون» جد بني «ساسان» مكانه ، ومن يومئذ أصبح لأهل «أصفهان» الحق في حمل اللواء [2] .

وكذلك تظهر شجاعة أهل « أصفهان » في اعتراضهم علي أمر نمروذ بنقل الأحطاب إلي المكان الذي أراد أن يحرق فيه «إبراهيم» عليه السلام حيث أطاعه جميع الناس في نقل الأحطاب ماعدا أهل «أصفهان»[3].

أما عن نطق « أصفهان » فتنطق بفتح الهمزة « أصبهان » أو «أصفهان» عند أكثر الناس ، بينما ينطقها آخرون بكسر الهمزة

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ص ١٩٦ ، ج ١ ، ط دار المعارف ، ١٩٧٩م .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ٢٠٧ ، ج ١ ، ط بيروت ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

(٣) المافروخي : كتاب محاسن أصفهان ، ص ٦ .

« إصبهان » أو « إصفيان » ومنهم «السمعاني» و «أبو عبيد البكري الأندلسي» [1] .

ونخلص من ذلك إلي أن « أصفهان » اسم لمكان الجند والفرسان العظماء أصلها الفارسي « سپاهان » أو « سپهان » أو «اسپهان» ثم حرفت إلي «أصفهان» أو «أصبهان» وتنطق بفتح الهمزة وفقاً للنطق العربي لها ، وتنطق بكسر الهمزة وفقاً للنطق الفارسي لها وذلك لأن الحرف الأول في الأصل الفارسي « سپاهان » - « سپهان » - «اسپهان» ينطق مكسوراً .

نشأة اصفهان وتاريخها قبل الإسلام :

أصفهان هي إحدي المدن الإيرانية الكبيرة والتي عرفت وبقيت منذ أقدم العصور ، وشوهد اسمها في جميع التواريخ حتي في الخطوط المسمارية التي ترجع إلي الألف الثاني أو الثالث قبل الميلاد وكان البابليون يدركون أن أصفهان تقع علي الحد الشرقي ضمن الممالك الشرقية المتاخمة لهم [2] .

وتتكون « أصفهان » من مدينتين احداهما تعرف بـ « اليهودية » والثانية بـ « شهرستان » وبينهما مسافة تقدر بميلين [3] .

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ٢٠٦ ، ج ١ .

(٢) حسين نور صادقي : أصفهان ، ص ١ .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٦٣ ، القسم الثاني ، ط ليدن ، ١٩٣٩ .

و « اليهودية » هي تلك المدينة التي بناها اليهود أيام « بخت نصر » ، فعندما خرجوا من بيت المقدس أخذوا معهم بعضاً من ماء وتراب بيت المقدس ، وعزموا علي ألا يقيموا إلا في مكان يشابه ترابه وماؤه ماء وتراب بيت المقدس فكانوا إذا مانزلوا بمدينة وزنوا ماءها وترابها ، ومازالوا كذلك حتي دخلوا « أصفهان » فنزلوا بموضع منها يسمي « بنيحنا » وهي بالعبرية ومعناها انزلوا فقد أصبتم ظلما وجدوا وزن الماء والطين في هذا المكان كمثيليهما في بيت المقدس استقروا في هذه المنطقة وبنوا العمارات ، وتزاوجوا وتوالدوا وتناسلوا وموضعهم الآن يسمي « اليهودية » [1] وهذا المكان علي بعد بضع كيلومترات من « شهرستان » [2] .

وبرواية أخري يقول « ابن حوقل » : « إن أصل « أصبهان » كان هناك في قديم الأيام وسالف الدهر إلي أيام « بخت نصر » وقدوم اليهود من الشام ناقلة إلي هذه الناحية وكانوا قد استصحبوا من تربة بلدهم ومياههم وهربوا من ناحيتهم فقالوا نقصد موضعاً يشاكل ناحيتنا ويشبه بلدنا وتربتنا ونزلوا بالمكان المعروف اليوم بـ « اليهودية » وبالموضع الذي يعرف « باشكهان » و « أشكهان » كلمة باليهودية وقايسوا التربة والماء فقالوا بلسانهم «أشكهان» أي نقعد ها هنا ، وكان المكان في الوقت أرضاً بوراً غامرة لاساكن بها فأحدثوا المنازل وتصرفوا في وجوه العمارة والفلاحة وأسباب الغروس والزراعة وسكنوا ،

(١) الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ط ليدن ، ابريل ١٣٠٢ هـ .

(٢) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٣٥ ، ط دار المعارف ، ترجمة حمزة الطاهر.

وكان بنواحي صايك مدينة يرتفق أهلها بمراعي هذه الناحية ويتصرفونها فتثقل عليهم ماحدث بجوارهم من الأسباب فيقال أنهم مانعوهم عما أرادوه من بعض متصرفاتهم فجرت بينهم حروب واتصلت بينهم وقائع وشغوب وتطاولت بهم المشاغبة والمواثبة إلي أن صارت الغلبة لليهود ، وتم بذلك ماحاولوه من تأسيس اليهودية وتصرف أربابهم في الغروس علي المياه واستنبطوها من مظانها وأجروها في عماراتهم وكثرت اصاياتهم بالزروع في الأراضي البور واقتنوا الماشية ومايضطر إليه أهل الأمصار وتمصرت فسكنتها من رغب في رفاهة العيش ورغدة وتوطنها كبار دهاقين الجاهلية وسراة نتاء الإسلام وأرباب النعم » [1] .

أما « شهرستان » فهي تقع في المكان المعروف بـ « جي » [2] قديماً و « جي » مدينة كان قد بناها « الاسكندر » علي مجر الحية وذلك لأنه كلما بناها مربعة أو مدورة كانت تتساقط حتي رأي حية خرجت من جحرها فدارت حول المدينة ثم رجعت في سرعة إلي جحرها فأمر « الاسكندر » بأن تبني المدينة علي جحرها ومازال البناء قائماً معرجاً حتي الآن [3] علي مثال الحية [4] .

ويذكر « ابن شاهنشاه » أن « جي » بفتح الجيم وتشديد المثناه من تحت اسم لمدينة « أصبهان » العتيقة وكانت تسمي « جي » ثم

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ القسم الثاني .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، أصبهان ، ص ٢٠٨ ، ج ١ .

(٣) الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦٢ .

(٤) الطبري : تاريخ ، ص ٥٧٨ ، ج ١ .

ويذكر ابن الأثير : أن الحية أهبطت بأصفهان ، ولكنه لم يذكر وقت اهباطها ، ص ٣٧ ، ج ١ .

سميت « شهرستان » وقد خرب أكثرها واستمرت اليهودية علي العمارة وهي مدينة « أصبهان العظمي » [1] .

وتعد « أصفهان » واحدة من بلاد الجبل التي تعرف عند العامة بعراق العجم وتقع في نهاية الجبال من جهة الجنوب ، ومن «همذان» إلي «أصفهان» ثمانون فرسخاً ومن « أصفهان » إلي « قاشان » ثلاث مراحل [2] ، ويجمع بين « شيراز » و « أصفهان » ثلاثة طرق مابين ورون ، وطريق اصطخر ، وطريق سميرم [3] ، ونظراً لعظمتها وجمالها وتميزها بين الولايات عدها صاحب تاريخ بيهق [4] ضمن أمهات الولايات فذكر أن « أصفهان » أم القري في بغداد .

هذا عن نشأتها أما عن تاريخها قبل الإسلام فيعتريه الكثير من الصعوبات خاصة وأن هذه المدينة قد خضعت لكثير من حكام الفرس قبل الإسلام ونظراً لقدمها وكثرة الملوك الذين مروا عليها أو عمروها أو أعادوا بناءها يجد الباحث صعوبة أخري ولا سيما أن تاريخ الفرس قبل الإسلام حافل بالأحداث والحروب وتعدد الممالك ومن هنا ارتبط تاريخ «أصفهان» في هذه المرحلة بالعديد من الأحداث عبر عصر البيشداديين و « الكيانيين » وملوك الطوائف والساسانيين ، ومن هنا يجد الباحث نفسه في بحر عميق ملئ بالأحداث عن إيران قبل الإسلام وعلاقتها

---

(١) ابن شاهنشاه : تقويم البلدان ، ص ٤١٠ - ٤١١ ، ط باريس ، ١٨٤٠ م .

(٢) ابن شاهنشاه : تقويم البلدان ، ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٣) ابن البلخي : فارس نامه ، ص ١٦٠ ، ط كمبريج ، ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١م.

(٤) أبو الحسن علي بن زيد بيهقي معرف بابن فندق : تاريخ بيهق ، ص ٣٢ ، ط كانون ، ١٣١٧ هـ .

بالشعوب المجاورة والأمم الأخري وماترتب علي ذلك من حروب وأحداث وإقامة ممالك وسقوط أخري ، ثم يحاول أن يحصل من هذا الخضم علي الدرر التي تحمل في طياتها أخباراً عن « أصفهان » .

ولنحاول أن نستجمع مايمكن من أخبار تتعلق بأصفهان في هذه الفترة ونصنفها وفق كل عصر من العصور التي عاشتها إيران قبل الإسلام .

يذكر صاحب كتاب فارس نامه [1] أن بناء وتعمير « أصفهان » كان في عهد الملك « طهمورث » وهو ثالث ملوك البيشدادين ، وكان قد أمر بأن تبني بها مكتبة لحفظ الكتب من الأحداث قبل حدوث الطوفان باحدي وثلاثين ومائتي سنة [2] كما كان لهذا الملك أيضاً آثار عظيمة جلية في « شهرستان » و « أصفهان » [3] .

ويقال أن جمشيد رابع ملوك البيشدادين بني أصفهان في العراق العجمي [4] ولكن يبدو أن بداية بنائها في عهد « طمورث » وجاء «جمشيد» فأتم تعميرها مثلما أتم بناء المدائن . ومن الأخبار التي وردت عن « أصفهان » أن بلغها الملك « افريدون » سادس ملوك

---

(١) ابن البلخي : فارس نامه ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ط كمبريج ، ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١م .

(٢) البيروني : الآثار الباقية ، ص ٢٤ ، ط المثني بغداد .

(٣) مجمل التواريخ والقصص بتصحيح ملك الشعراء بهار : ص ٣٩ ، ط طهران ، ١٣١٨هـ .

(٤) عبد الوهاب عزام : الترجمة العربية للشاهنامه ، ص ٢٤ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢م.

البيشدادين وتبعه كاوه الحداد الأصفهاني واستطاع أن يأسر الضحاك خامس الملوك ويقيده ويمثل به في مغارة علي جبل دماوند [1] .

وكذلك تخبرنا الشاهنامة أن طريق أصفهان كان ممراً في الحروب التي دارت بين « نوذر » و « افراسياب » فقد أمر « نوذر » ولديه «طوس» و « كَستهم» أن يتوجها إلي فارس عن طريق أصفهان ويأخذان معهما النساء والمال ويذهبان إلي جبل « زاوه » من جبال «البرز» وذلك أثناء حربه مع « أفراسياب » للمرة الثانية [2] .

أما في عهد الكيانيين فقد كانت أصفهان عاصمة للدولة في عهد «كيقباد» [3] أول ملوكهم حيث عمرها وأعاد بناءها وبني فيها داراً لملكه واتخذها عاصمة للكيانيين .

وتروي لنا الشاهنامة دخول « كيخسرو » [4] أصفهان في حفاوة وتكريم حيث زينت البلد وعقدت الآذينات في جميع نواحيها ، وتم تزيين القصر الكبير بالديباج والحرير ، ووضع فيه التخت الذهبي المرصع بالجواهر ، وأعدت جميع مراسم الملك من تاج وتخت وسوار وطوق ، وخيل ، وبغال ودواب ، وخرج الأصبهذية والأمراء وعظماء إيران

---

(١) الفردوسي : شاهنامه ، ص ٥٨ - ٦٢ ، ج ١ « بندكردن فريدون ضحاك ر ١ » ، ط بروخيم طهران ، ١٣١٣ هـ ، مجمل التواريخ والقصص ، ص ٤١ .

(٢) الفردوسي : شاهنامه ، ص ٢٥٨ ، ج ١ « رزم افراسياب بانوذر دكربار » .

(٣) مجمل التواريخ والقصص ، ص ٤٥ « حمد الله مستوفي » : نزهت القلوب ، ص ٢٨.

(٤) هو ثالث ملوك الكيانيين ، وهو ابن سياوخش وينتمي إلي كيقباد من ناحية أبيه ، وإلي توران بن افريدون من ناحية أمه .

لاستقباله علي بعد ثمانين فرسخاً خارج أصفهان ، ولما رقعت عيونهم عليه ترجلوا وسجدوا له إجلالاً وإكباراً ، وأقيمت مراسم الخدمة واستقبله « جودرز » [1] وكله فرحة ممتلئ العين بالعبرات ، وعزاه في وفاة والده « سياوخش » ودعا له بأن يطول بقاءه ، وأن يدوم مجده وسناءه وساروا في خدمته حتي دخل أصفهان ومكث أسبوعاً بها في القصر المعد له [2] ثم تمكن من إحكام سلطانه علي جميع الأقاليم والمدن الإيرانية . وتوج « كيخسرو » ملكاً علي إيران ونثر عليه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت وكانت مدة ملكه ستين سنة [3] .

وفي هذه الفترة تولي « جودرز » الحكم علي ولاية أصفهان من قبل الملك « كيخسرو » الذي منحه الولاية وأعطاه تاجاً عظيماً ، وتختاً كبيراً مكافأة له ، وذلك لأن « جودرز » كان ممن ساعدوا «كيخسرو» علي تولي الملك ، وتصدي معه للأعداء التورانيين في كثير من المعارك والحروب حتي رغبوا في الأمان فأرسلوا رسولاً من قبلهم إلي « كيخسرو » يعتذرون عما بدر منهم من إساءة ، ويطلبون الأمان

---

(١) هو جودرز كشواذ صاحب الرؤيا التي بشرت بقدوم ملك إلي إيران يدعي « كيخسرو » ويثأر لأبيه « سياوخش » ويسع ملكه بلاد الترك ، وكان « جودرز » قد حكي لابنه «جيو» هذه الرؤيا وطلب منه أن يذهب إلي بلاد الترك بحثاً عن وارث الملك « كيخسرو» فقبل أمر أبيه بالسمع والطاعة .

انظر : فردوسي : شاهنامه ، ص ٧١٠ - ٧١٢ ، ج ٣ (ديدن گودرز كيخسرو والجواب).

(٢) فردوسي : شاهنامه ، ص ٧٤٤ - ٧٤٦ ، ج ٣ ، ط بروخيم - تهران ، ١٣١٣ هـ .

(٣) فردوسي : شاهنامه ، ص ٧٦٣ - ٧٦٤ ، ج ٣ .

والصلح فمنحهم الملك ما سعوا إليه ، وأعطاهم العهد بذلك ، فعندما كافأ الملك « كيخسرو » القادة والجند ومنحهم الخلع والهبات والعطايا كانت مكافأة « جودرز » « كودرز » سلطنة أصفهان والتاج العظيم والتخت الكبير [1] .

وفي أواخر عهد الملك « كيخسرو » زهد الملك والجاه والسلطة فعزم علي توزيع أمواله وممتلكاته علي الإيرانيين ، وقرر تقسيم الممالك والأقاليم علي أولي السلطة في دولته وطلب من « جودرز بن كشواذ » أن ينفق أمواله ويوزع كنوزه علي الأيتام والأرامل ثم طلب منه أن يحصر الممالك ، ويعمل علي تنفيذ هذه الوصية [2] .

وعندما عزم الملك علي تقسيم ممالكه عرض علي قادته وكبار رجاله أن يطلبوا ماشاءوا فقام « جودرز » وعرض علي الملك «كيخسرو» جهود ولده « جيو » « كيو » في بلاد الترك وحسن صنيعه حتي عاد إلي إيران وشهرته بالخدمة والطاعة وأظهر أمله في أن تشمله رعاية وعناية الملك ، فأبدي « كيخسرو » ارتياحه لهذا العرض وأخذ يذكر ما قام به « كيو » من أعمال عظيمة وكثيرة ، وأمر بأن يعطي «كيو» عهد قم وأصفهان مكافأة له ، وكتب بذلك منشوراً معطراً بالمسك والعنبر إلي العظماء والأقاليم الكبيرة [3] .

---

(١) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٢٦٦ - ١٢٦٧ ، ج ٥ ، ط بروخيم - تهران ، ١٣١٤ هـ .
(٢) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٤٢٦ ، ج ٥ .
(٣) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٤٢٩ - ١٤٣٠ ، ج ٥ .

ويقتضي هذا العهد أصبح « كَيو » حاكماً علي أصفهان في ذلك العصر .

ومازالت أصفهان مقراً للملك والسلطان ، ومن المدن العظيمة التي تحظي بالبناء والعمران [1] لدي سائر الملوك الكيانيين حتي عصر آخر ملوكهم « دار بن بهمن بن سفنديار » الذي التقي مع « الاسكندر » في ثلاث مواقع حربية لحقت فيها الهزيمة « دارا » وجيوشه ، مما جعله يضطر إلي كتابة رسالة « للاسكندر » يطلب فيها الصلح ، ولكن رجال «دارا » غدروا به عندما تأكدوا من ضياع ملكه وسيطرة « الاسكندر » وجيوشه ، فبادر وزيراه باغتياله تقرباً إلي « الاسكندر » ، وأسرعا إلي إبلاغه بما حدث ، فانتقل « الاسكندر » إلي مكان الحادث للتأكد من حقيقة الأمر فوجد « دارا » مازال علي قيد الحياة يلتقط أنفاسه الأخيرة في مرتع مصرعه فأمر « الاسكندر » بالتحفظ علي مغاليه ، وتأثر لحالة « دارا » تأثراً شديداً حتي ملأت الدموع عينيه ، وتمني أن يشفي ويتولي عرشه وسلطانه علي كل ممالكه مرة ثانية فسعد « دارا » بهذا القول ولكنه كان يلفظ أنفاسه الأخيرة فأوصي « الاسكندر » أن يحسن رعاية الشعب الإيراني ، وإلي أولاده ونسائه وآل بيته ، وطلب منه أن يتزوج بـ « روشنك » ابنته لعلها تنجب ولداً يسمي « اسفنديار » يدين بالديانة الزرادشتية أو يقيم الأعياد الفارسية « النوروز » والمهرجان ، وفارق « دارا » الحياة ، وصارت الأقاليم والممالك الإيرانية تحت سيطرة « الاسكندر » الذي كان خصماً شريفاً وفياً « لدارا » حيث أمر

(١) ابن البلخي : فارس نامه ، ص ١٣٠ .

بأن ينصب له تختاً من الذهب ، ويكفن في الوشي والحرير ، ويطيب بالكافور ، وتنثر عليه الورود ويوضع في تابوت من الذهب ، وتقام له طقوس الدفن وفق مناسك المعتقدات اليونانية [1] .

وبعد ذلك أرسل « الاسكندر » رسالة إلي عظماء إيران مع رجاله الذين جاءوا أصفهان ونفذوا أوامره بتبليغ السلام والتحية إلي أسرة «دارا» وكبار رجال إيران ، وأخبروهم بوفاة « دارا » وحرص «الاسكندر» علي تنفيذ الوصية برعاية أولاده وزوجته وأقربائه والشعب الإيراني [2] .

وهكذا تخرج أصفهان من سلطان الإيرانيين وتخضع لنفوذ اليونانيين في حياة يملؤها الرضا بحكم « الاسكندر » والإذعان له بالطاعة والولاء ، وجلس « الاسكندر » علي عرش إيران سلطاناً علي ممالكها نحو أربعة عشر عاماً ، وفي هذه الفترة شهدت أصفهان عصراً جديداً يتسم بالتطورات في الحياة الاجتماعية ، والانشاءات العمرانية ، ويتلاءم مع ما طرأ علي إيران من تغيرات سياسية .

فقد سعي « الاسكندر » إلي تنفيذ وصية « دارا » فأرسل كتاباً إلي أصفهان يعزي فيه زوجة الملك ، ويؤكد فيه علي وصية « دارا » إليه بأن يتزوج من « روشنك » نطلب تجهيزها وإرسالها إلي اصطخر مع

---

(١) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٨٠٣ - ١٨٠٤ ، ج ٦ .

(٢) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٨٠٤ - ١٨٠٥ ، ج ٦ .

موبد أصفهان ، وكذلك أرسل كتاباً آخر إلي العروس « روشنك » يعزيها ويخبرها بوصية والدها بإتمام الزواج [1] .

هذا وقد وصل كتاب إلي « الاسكندر » فيه رد زوجة « دارا » ويتضمن موافقتها علي زواج ابنتها « روشنك » وولاءها « للاسكندر » بالطاعة ودعاءها له بدوام ملكه ، وكذلك وردت أخبار سارة إلي «الاسكندر» مع الفيلسوف - حامل الرسالة - عن العروس وماتتمتع به من حسن جمالها ، وروعة بهائها ، وعلو قدرها وعظيم شأنها [2] .

وكان لهذه الأخبار السارة عظيم الأثر علي « الاسكندر » فاستدعي أمه من « عمورية » وأرسلها إلي أصفهان في موكب عظيم يصحبها فيه عشرة فلاسفة من المترجمين وتحمل الطوق والسوار والتاج المرصع بالجوهر النفيس ، وتتبعها الأحمال بالخيرات الوفيرة منها مائة جمل محملة بالثياب المطرزة ، وعشرة جمال محملة بالحرير الرومي ، وثلاثين ألف دينار من النثار ، وثلاثمائة جارية رومية .

وعندما اقترب موكب أم « الاسكندر » من أصفهان خرجت زوجة «دارا» مع كبار رجال أصفهان وعظيم علمائها ثم نزلت في الايوان حتي صحبت العروس وجهازها وأحمالها إلي اصطخر حيث يقيم ابنها «الاسكندر» ، وكان لهذا الزواج أثر كبير في نفوس الإيرانيين فعملوا علي الطاعة والإخلاص « للاسكندر » [3] ويذكر صاحب مجمل

---

(١) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٨١٠ - ١٨١٢ ، ج ٧ - ط بروخيم - تهران ، ١٣١٤ هـ .

(٢) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٨١٢ - ١٨١٣ ، ج ٧ .

(٣) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٨١٣ - ١٨١٥ ، ج ٧ .

التواريخ [1] والقصص أن « الاسكندر » بني مدينة « شهرستان » في أصفهان .

وبعد عهد « الاسكندر » أصبحت إيران في أيدي ملوك الطوائف الذين حكموا إيران مائتي سنة ، وكان يطلق عليهم « الاشكانيون » [2] وظلت أصفهان متداولة بين هؤلاء الملوك حتي صارت ملكاً «لبهرام» الذي كان يطلق عليه « أردوان الأعظم » [3] .

أما في العصر الساساني أصبحت أصفهان ولاية تابعة لملوك آل ساسان وتحمل منها الدنانير ، ويذكر « الفردوسي » أن « بهرام بن يزدجرد » المعروف « ببهرام جور » كان يأمر بحمل الدنانير إليه من الري وأصفهان [4] .

وعندما جلس علي عرش إيران « كسري أنو شروان » قسم المملكة إلي أربعة أقسام الأول خرسان ، والثاني أصفهان والثالث فارس والأهواز ، والرابع العراق والروم وبذلك صارت أصفهان مولد العظماء ومنشأ الملوك تمثل قسماً من أقسام المملكة الإيرانية يخضع لنفوذ «كسري أنو شروان » [5] .

---

(١) مجمل التواريخ والقصص ، ص ٥٧ .

(٢) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٩٢٢ ، ج ٧ .

(٣) فردوسي : شاهنامه ، ص ١٩٢٣ ، ج ٧ .

(٤) فردوسي : شاهنامه ، ص ٢١٩٤ ، ج ٧ .

(٥) فردوسي : شاهنامه ، ص ٢٣١٤ - ٢٣١٥ ، ج ٨ .

ونظراً لجمال أصفهان كان ملوك الفرس يفضلونها علي سائر بلدان مملكتهم لما تتميز به من طيب هوائها ، وعذوبة مائها ، ونسيم تربتها[1].

ويذكر الفردوسي أن « هرمزد بن كسري أنو شروان » كان يقضي ثلاثة أشهر الخريف فيها ليستمتع بهوائها الجميل ، وأماكنها العظيمة[2].

وكان الملوك يؤثرون أهل أصفهان لخدمتهم لما عرف عنهم من شجاعة وبأس فيروي أن « أردشير بن بابكان » لم يستطع أن ينتصر علي ملوك الأرض إلا بنجدة أهل أصفهان له [3] .

وكان « أنو شروان » يفضل جند أصفهان علي جند الأرض أجمعين[4].

ويذكر أنه في عهد « كسري أبرويز » كان في جملة خدمته ثلاثمائة وثلاث وسبعين رجلاً منهم مائتان وثلاثون رجلاً أصفهانياً ، ولم يؤهل لحفظ الراية « درفش كاويان » سوي أهل أصفهان [5] .

---

(١) أبو نعيم : ذكر أخبار أصفهان ، ص ٣٤ .
(٢) فردوسي : شاهنامه ، ص ٥٧٩ ، ج ٨ .
(٣) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٤١ .
(٤) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٤٢ .
(٥) المافروخي : ص ٤٠ .

وكان « أبرويز » يقول : « لا يتم أمرنا إلا بمعونة أهل أصفهان »[1].

وعلي أية حال ظلت أصفهان إقليماً خاضعاً لملوك « آل ساسان » إلي أن فتحها المسلمون في عهد أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » - رضي الله عنه - .

أصفهان ولاية إسلامية :

لا خلاف في أن فتح المسلمين لأصفهان كان في خلافة أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه ، ولكن الاختلاف بين المؤرخين حول تاريخ دخول المسلمين أصفهان وفتحهم لها . فإن مدرسة الكوفة التاريخية تري أنها فتحت عام ١٩ هـ التاسع عشر الهجري ، عندما اتجه عبد الله بن عتبان إلي « جي » وكان يحكمها «باذوسبان» أحد حكام الدولة الفارسية وبعد عدة وقائع حربية اضطر حاكمها إلي التسليم راضياً بدفع الخراج [2] .

ويذكر الطبري أنها فتحت في العام ٢١ هـ الحادي والعشرين من الهجرة ، بعد موافقة « عبد الله » علي مبارزة « الفاذوسفان » حاكم أصفهان ثم دخل « عبد الله » و « أبي موسي » « جي » مدينة أصفهان وكتب بذلك إلي أمير المؤمنين فاستخلف عليها السائب بن الأقرع[3].

---

(١) المافروخي : ص ٤٢ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية : مادة أصفهان ، ص ٤٧١ ، ج ٣ ، ط الشعب

(٣) الطبري : تاريخ : حوادث ، ٢١ هـ ، ص ١٤ ، ١٤١ ، ج ٤ .

وهذا وتري مدرسة [1] البصرة أن فتحها كان علي يد « أبي موسي الأشعري » وعبد الله بن بديل في بعض سنة ٢٣ هـ و ٢٤ هـ .

ويذكر « أبو نعيم » أن فتحها كان آخر سنة عشرين وقيل إحدي وعشرين من الهجرة [2] .

ويبدو أن السبب في هذا الاختلاف يرجع إلي كثرة الأحداث قبل أن يتم الفتح لأصفهان وكأن المؤرخين خلطوا بين بداية توجه المسلمين إلي أصفهان وبين إتمام فتح أصفهان ولعل أرجح هذه الآراء هو ماذهب إليه «الطبري» وهو أن فتح أصفهان تم في عام ٢١ هـ ، وذلك لأن تسلسل الأحداث التاريخية في الفتوح الإسلامية يجعل ذلك أقرب إلي الواقع .

وعلي أية حال أصبحت أصفهان ولاية إسلامية بعد أن فتحت صلحاً علي أن يؤدي أهلها الخراج والجزية ، وصارت خاضعة لأحكام الخلافة الإسلامية في عهد « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه .

وجاء في كتاب صلح أصفهان : « بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفسادوسفان وأهل أصبهان وحواليها انكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية علي قدر طاقتكم علي كل سنة تؤدونها إلي الذي يلي بلادكم علي كل حالم ودلالة المسلم وإصلاح طريقة وقراه يومه

---

(١) الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦١ ، ط ليدن ، ١٣٠٢ هـ .
البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٢١ ، ط شركة طبع الكتب العربية ، ١٣١٧ هـ - ١٩٠٠م .

(٢) أبو نعيم الأصفهاني : ذكر أخبار أصفهان ، ص ١٧ ، ج ١ .

(٣) أبو نعيم : ذكر أخبار أصفهان ، ص ٢٦ ، ط ليدن ، ١٩٣١ م .

وعادت لقوحا أصبهان بأســـرها تدر لنـــا منها القري والدراهم

واني علي عمد قبلت جزاءهـــم غداة تفـــادوا والفجاج قواتم

ليزكو لنا عند الحروب جهـــادنا إذا انتطحت في النخلتين الهماهم[1]

ويتضح في هذه الأبيات اعتزاز « عبد الله » ، وفخره بهذا الفوز العظيم الذي حققه جيش المسلمين تحت قيادته ، مشيراً إلي المبارزة الشهيرة التي كانت بينه وبين « الفاذوسفان » حاكم أصفهان في ذلك الوقت ، والتي هزم فيها « الفاذوسفان » وكان من نتائجها قبول دفع الجزية ، وفتح أصفهان صلحاً .

وقد جعل أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » « السائب بن الأقرع » والياً علي أصفهان وظل في منصبه هذا حتى عهد « عثمان بن عفان » [2] – رضى الله عنهما – ثم أخذ يليها الولاة من قبل الخلفاء .

ففي عهد « علي بن أبي طالب » – كرم الله وجه – وليها «يزيد بن قيس » [3] ثم جاء بعده « عمر بن سلمة » [4] والياً عليها.

وكان مسجد خشينان – الذي بنـــاه « أبو خناس » مولي «عمر ابن الخطاب» – أول مسجد كبير يبني بأصفهان في خلافة « علي بن أبي طالب» – رضي الله عنهما – [5].

---

(١) أبو نعيم : ذكر أخبار أصفهان ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ص ١٤٧ ، ج ٣ ، حوادث سنة ٣٤ هـ – ط بيروت ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ص ٣٢٨ ، ج ٣ ، حوادث سنة ٣٧ هـ .

(٤) نفس المصدر : ص ٣٩٩ ، ج ٣ ، حوادث سنة ٤٠ هـ .

(٥) أبو نعيم الأصفهاني : ذكر أخبار من أصفهان ، ص ١٧ ، ج ١ .

وليلته وحملان الراجل إلي مرحلة ولا تسلطوا علي مسلم وللمسلمين نصحكم وأداء ماعليكم ولكم الأمان مافعلتم فإذا غيرتم شيئاً أو غيره مغير منكم لم تسلموه فلا أمان لكم ومن سب مسلماً بلغ منه فإن ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن قيس ، وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله »[1] . وقال عبد الله في فتح أصفهان :

ألم تسمع وقد أودي ذميـــــــما بمنعرج السراة مـــن أصبهـان

عميـد القـــوم إذا ساروا إلينا بشيخ غير مسترضي العنـان

فساجلني وكـــنت به كفـــيلا فلم يثبت وخر علي الجـــران

برستاق له يدعـــي إليـــــه طـــوال الدهر في عقب الزمان

نزلت به وقد شرقـت ذيـــولي بمعضـــلة من الحـــرب العوان

وكنت زعيمـــها حتـــي تراخت ولم يعني بهـــا أحد مكاني[2]

وقال أيضاً في يوم « جي » :

من مبلغ الأحياء عـــني فانني نزلت علي جي وفيها تفاقـــم

حصرناهم حتي سروا ثمت انتزوا فصدهم عنا القنا والقواصـــم

وجاد لها الفاذوسفان بنفســـه وقد دهدهت بين الصفوف الجماجم

فبارزته حتي إذا ما علوتـــه تفادي وقد صارت الينا الخزائـم

---

(١) أبو نعيم : ذكر أخبار أصفهان ، ص ٢٦ ، ط ليدن ، ١٩٣١ م .

(٢) نفس المصدر : ونفس الصفحة .

ويعتبر « سعد بن اياس » أول من كتب بالعربية في ديوان أصفهان، وأول من علم الناس القرآن من أهل أصفهان ويقال : «إنه استقر المسلمون بها فلم يجد إلا ثمانين رجلاً لم يكن فيهم ممن يحفظ القرآن إلا ثلاثة فلم يحل الحول حتي تعلم عامة الناس القرآن وحفظوه»[١].

وفي أيام الخليفة « مروان بن الحكم » تولي « الهذيل بن قيس العنبري» أصفهان ، ومنذ ذلك الوقت صار العنبريون ولاة عليها [٢].

وكانت أصفهان مطمعاً للولاة في عهد « عبد الملك بن مروان » حتي أن كل من كاتبه رغب في إمرة أصفهان حتي قال الخليفة «أي شئ هذه أصبهان حتي كلهم يطلبهـــا » [٣] . ولم يف لأحد شرط عليه ذلك[٤].

وكان « عتاب بن ورقاء » ممن حظوا بولاية أصفهان في عهد «عبد الملك بن مروان » [٥] .

---

(١) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص ١٩٧ ، ط ليدن ، ابريل ١٨٩١ م .
(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٢١ .
(٣) ابن الأثير : تاريخ : ص ٣٢٥ ، ج ٤ ، حوادث سنة ٧١ هـ .
(٤) ابن الأثير : تاريخ : ص ٣٣١ ، ج ٤ ، حوادث سنة ٧١ هـ .
(٥) الجاحظ : البيان والتبيين ، ص ٣٢٦ ، ج ١ ، الخانجي بمصر والمثني بغداد ، ١٣٨٠هـ.

ويذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يعني بتولية حاكم أصفهان في هذه الفترة حيث كان البراءة بن قبيصة عاملاً علي أصفهان من قبل الحجاج [1] .

ويخبرنا صاحب فارس نامه [2] أن الحجاج كان قد أرسل «محمد ابن يوسف» والياً علي شيراز و أصفهان .

وفي أيام « هشام بن عبد الملك » نزل « أبو دلف القاسم بن عيسي بن ادريس » الكرج وسيطر عليها وبني حصناً قوياً فيها ، ولما ازداد نفوذه وعظم شأنه عند الخليفة كبر هذا الحصن وزاد فيه وسماه «الكرج» فقيل كرج أبي دلف ، وصارت الكرج مصراً من الأمصار وكانت فيما سبق رستاقاً تابعاً لأصفهان ، فأصبحت اليوم منفصلة بذاتها وتسمي «الإيغارين» [3] .

وهكذا استمرت « أصفهان » ولاية إسلامية تخضع لسلطان الخلفاء ضمن الأقاليم الفارسية التي خضعت للخلافة الإسلامية في بغداد قرابة ثلاثة قرون ، وصار تاريخ أصفهان توأماً لتاريخ بغداد [4].

وفي هذه الفترة شهدت أصفهان تطورات كبيرة بعضها يتعلق بالعمران والبناء وبعضها يرتبط بسياسة الدولة الإسلامية ، وهي في

---

(١) الطبري : تاريخ : ص ٢٩٤ ، ج ٦ حوادث سنة ٧٧ هـ .
ابن الأثير : تاريخ ك ص ٤٣٥ ، ج ٤ ، حوادث سنة ٧٧ هـ .
(٢) ابن البلخي : فارس نامه ، ص ١٣٢ .
(٣) الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦١ .
(٤) أصفهان : حسين نور صادق ، ص ٦ .

أوج قوتها وازدهارها ، أو في عصر ضعفها وانحلالها ، ومايترتب علي ذلك من أحداث .

فقد كان العرب في زمن العجليين من قبيلة تيم قد سكنوا أطراف أصفهان ، وتولوا الرئاسة والسلطة عليها ، وشيدوا الأحياء والمباني.

وفي الوقت الذي قرر فيه مرداويج التوجه إلي أصفهان ، بني «آل أبي دلف» العمارات العالية والقصور علي غرار مثيلاتها في الكرج خارج مدينتهم من بقاع أصفهان ، وبذلك اتسعت مدينة أصفهان ، ويذكر المؤرخون أنه اتسع ملكها بحيث كان في شمالها كاشان وقم وجزء من أصفهان وتنتهي في الري ، وضمت من جهة الغرب «الكرج» و « جايلق » و « بربرود » وتنتهي « بهمذان » ، ومن الجنوب كانت «ايزدخواست» جزءاً منها وتنتهي بفارس ، أما من ناحية الشرق فكانت تنتهي بيزد التي هي جزء من فارس [1] . وفي سنة ١٥٢ هـ كان الخليفة العباسي « أبو جعفر المنصور » قد أصابه مرض ، ولم يكن جو بغداد وهواؤها مناسباً له ، فجمع حكماء عصره ووزراء مملكته وطلب منهم أن يبحثوا له عن مكان أصح من بغداد هواء ، وأعذب ماء كي يشيدوا فيه بناء ينتقل إليه ويعيش فيه ، فتفاوضوا وأجمعوا علي بناء قصر للخليفة بجوار « زندروز » [2] . وأن يبني سور حول أصفهان

---

(١) حسين صادقي : أصفهان ، ص ٦ ، ٧ .

(٢) « زندروذ » : اسم نهر عظيم يجري بأصفهان ، ويقال له بالفارسية « زرينه رود » أي نهر الذهب ، و « زنده رودي » النهر العظيم فعربوا الأولي وقالوا «زرنروذ» والثانية فقالوا «زندروذ» ، وقيل «زندروذ» معرب «زنده رود» أي النهر الحي ووجوه التسمية =

فأمر الخليفة بمخاطبة « أيوب بن زيار » عامله على أصفهان بتنفيذ ذلك، فشيد قصراً وبني مسجداً ولكن الخليفة عدل عن هذه الفكرة عندما تحسنت صحته في الوقت الذي أرشك فيه « أيوب » من إتمام البناء[1].

وفي خلافة المعتصم دخل كثير من أهل أصفهان في دين الخرمية ضمن أهل الجبل وهمذان وماسبذان وغيرها ، وعسكروا في همذان فأرسل إليهم الخليفة جنداً بقيادة « اسحاق بن ابراهيم بن مصعب » فأوقع بهم في أعمال همذان ، وقتل منهم ستين ألفاً ، وفر الباقون إلى الروم[2] .

وفي هذه الفترة اتسعت أصفهان حيث أضيف إليها خمس عشرة قرية ، وأعيد بناء المسجد في سنة ست وعشرين ومائتين[3] .

وبذلك أخذت أصفهان تزداد اتساعاً ، وعمراناً حتى كثرت رساتيقها[4]، بحيث اختلف المؤرخون في عددها .

= مختلفة أما على الأولى وهي « زرينه رود » لأن أهالي أصفهان يزرعون بمائه النخلات ويبيعونها في سائر البلاد ويأخذون الذهب عوضاً لمحصولاتهم وكأن « زرينه رود » يعطيهم الذهب وعلى الثانية لأنه نهر عظيم ، وعلى الثالثة لأنه لاينقطع أبداً بل يجري في أيام السنة فكأنه حي ، والزنده في اللغة الفارسية معنيان : الحي والعظيم ، ويقول بعضهم ان اسمه « زاينده رود » أي النهر النابع لأن ماءه ينبع .

(١) المافروخي الأصفهاني : كتاب محاسن أصفهان ، ص ٨ ، ٩ .

(٢) ابن الأثير : تاريخ ، ص ٤٤١ ، ج ٦ ، حوادث سنة ٢١٨ هـ .

(٣) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٨٤ .

أبو نعيم : ذكر أخبار أصفهان ، ص ١٧ .

(٤) رساتيق : جمع « رستاق » والرستاق هو «الرزداق» و «الرسداق» و «الرزتاق» وهو لفظ فارسي معرب يعني السواد وموضع فيه مزدرع ، وقرى أو بيوت مجتمعة .

(انظر : الجواليقي) : المعرب ، ص ٢٠٦ ، ط دار الكتب ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

فصاحب معجم البلدان يذكر أن أصفهان تشتمل علي ستة عشر رستاقاً [1] . بينما يذكر ابن خرداذبه والهمذاني أن عدد رساتيق أصفهان سبعة عشر رستاقاً [2] . أما « ابن رسته » فيخالف ذلك ويذكر أن عدد رساتيق أصفهان يبلغ عشرين رستاقاً وهي : « جي » وهو القصبة وبه مدينتها وأسواقها ومجمع أهلها ومعانيه التي يفضل بها علي سائر الرساتيق كثيرة أولها أن الذي جعله القصبة ، وبني به مدينته وهو يملك البلد كله لم يفعل ذلك إلا وهو أصح المواضع التي به تربة وأطيبها هواء وأعذبها ماء واجمعها للخلال التي يصلح بها لأن يكون مسكن الملوك والرعية .

والآخر « ماربين » وهو متصل برستاق « جي » ومن طيبه ونزهته أن بعض الأكاسرة القدماء ويقال أنه كيقاوس اجتاز به واستطابه وأمر فبني له علي قبة فيه تطل علي وادي الزرينرود تلعة منيعة عظيمة الشأن إذا علاها الرجل أشرف علي جميع الرستاق فلما ملك «بهمن بن اسفنديار» قد كان الدهر عمل في القلعة وأحرقها فبني دونها حصناً نصب فيه بيت نار وهو باق إلي هذا الوقت والنار أيضاً باقية فيه .

ومنها « الأنجان » وهو أوسعها رقعة وأكثرها نزهة وأغزرها ماء وأزكاها هواء وأكثرها أشجاراً وأطيبها ثماراً وبه كان يسكن أكثر

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ج ١ .

(٢) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ١٧٦ - الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص٣٦٣.

الأشراف الذين كانوا ينزلون الأطراف ومنازلهم به قائمة وآثارهم باقية وهي علي جلالتهم وسعة نعمتهم دالة .

ومنها « براآن » و « طرج الروذ » و « رويدشت » وبه يعمل البسط التي لا ترتفع عن فرشها واستعمالها الرؤساء والأجلة ولاتستكثر للأوساط والسوقة مشهورة في الآفاق حسنها وجودة صنعتها وبقائها وان استعملت مع الأرمني الفاخر من الفرس حسنت معه وان بسطت وحدها اجتزي بها وكان يعمل به الستور المرتفعة التي تفوق الموصلية والواسطية حسناً وجودة بقاء .

ومنها « اردستان » في ضياعها ضيعة يقال لها اردستان وباسمها سمي الرستاق لجلالتها ونفاستها وبها كان مولد « كسري أنو شروان » ومنها حمل إلي دار المملكة فملك وكان يختلف معه إلي كتابة ثمانين صبياً من أهل هذه القرية فلما ملك حملهم إلي حضرته ووصلهم وأكرمهم وأمر فبني لكل واحد منهم قصر يسكنه علي ضن الملوك كان في ذلك العصر بإطلاق البنايات الفاخرة إلا لمن يستحق ذلك بحال من أحواله ثم إذا أطلق لم يجسر الباني علي تجاوز المقدار الذي حدد له الطول والعرض والارتفاع وتلك القصور باقية إلي هذا الوقت يفتخر بها أعقابهم .

ومنها « برزاوند » و « برخوار » و « جرمقاسان » و «صردقاسان» و « الران » و « الثيمرة الكبري » و «الثيمرة الصغري» و « الخيز من انار » و « الران » و « فريدين » و «كروان» و «قهستان» و « القمدان » .

ويشتمل كل رستاق علي ضياع كثيرة يزيد جملة جميعها علي ألفين وثلاثمائة قرية .

وليس هناك وصف أبلغ من وصف المافروخي لهذه الرساتيق في قوله : « أكثر هذه الرساتيق ضياع وصحار فاهقة الأنهار ، وأثيثة الأشجار ، كثيرة الثمار متكاملة الدخل ، متكانفة الأهل لايعدم المضطرب في سعت منها غصناً أملوداً ، وظلاً ممدوداً ومقاماً مشهوداً ، وأرضاً مفروشة من السندس والاستبرق بضروب من المنور والمورق ..... قد أوسعت تغشية وتفنيقاً وتوشية وتنميقاً ، تحاكي بترابها العبيد ، وتباري بحصبائها اللؤلؤ النثير ، وتشاكه بأنورها الديباج والحرير ، كأنها غارت علي الغواني فانتبهت من خزائنهن الأسفاط ، وقطعت من ترابيهن الأسماط ، وأغارت علي الزازين فابتزتهم علائق التخوت وتفائس الدستوت تشم نسيماً معطراً ، وتجلو بسيطاً محبراً [1] .

وكان لأصفهان سور فيه مائة برج ، وأربعة أبواب في أربعة مواضع من السور أحدها باب خور وتفسير خور « الشمس » وباب ماه وتفسيره ماه «القمر» ويسمي هذا الباب باب أسفيس ، والباب الثالث تيريره ومعناه باب عطارد ، وهو المعروف بباب تيره ، والباب الرابع باب كوش بر وهو المعروف بباب اليهودية .

وصنعت هذه الأبواب بدقة هندسية بحيث « إذا حلت الشمس درجة من الجدي تطلع في باب خوره وتغرب في باب اليهودية ، وإذا

---

(١) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٤٩ .

حلت الشمس أول درجة من السرطان طلعت في باب أسفيس وتغرب في تيره »[1] .

وفي سنة ٢٣٥ هـ عقد الخليفة المتوكل البيعة لبنيه بولاية العهد وكانت أصفهان ضمن إقطاعات ابنه « محمد » الملقب «المنتصر بالله»[2] .

ونظراً لوفرة خيرات ضياع أصفهان اشتد الصراع حولها مما أدي إلي مقتل الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، وذلك لأنه « أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصفهان والجبل وإقطاعها الفتح بن خاقان»[3].

أصفهان في عصر الدويلات :

ومع ضعف الخلافة العباسية وازدياد نفوذ العنصرية الإيرانية ، وظهور شخصيات أعجمية فارسية أو تركية تسعي لبسط نفوذها علي الولايات الإيرانية وتشجع علي إحياء القومية الفارسية ، ظهرت بعض الدويلات كالدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والزيارية والبويهية والغزنية والسلجوقية أثبتت وجودها علي الساحة السياسية ، وفرضت سيطرتها علي الأقاليم الفارسية واستطاعت أن تقوض نفوذ الخلافة العباسية ، وتسهم وتشجع علي إحياء القومية الإيرانية .

---

(١) ابن نعيم الأصفهاني : ذكر أخبار أصفهان ، ص ١٥ .
ابن رسته : الأعلاق النفسية ، ص ١٩٠ .

(٢) ابن الأثير : تاريخ : ص ٤٩ ، ج ٧ ، حوادث ، سنة ٢٣٥ هـ .

(٣) الطبري : تاريخ : ص ٢٢٢ ، ج ٩ ، حوادث ، سنة ٢٤٧ هـ .

مما أسفر عن ظهور شخصيات قوية لها طموحات ومطامع سياسية أخذت تساند هذا التيار القومي ، وتدخل في غمار الصراع الدائر من أجل السلطة ، وفرض السيطرة علي الأقاليم والولايات الإيرانية التي تخضع للخلافة العباسية .

ولما كانت أصفهان واحدة من المدن الفارسية العريقة التي شهدت أحداثاً جساماً قبل وبعد الإسلام كان لابد أن تعتريها يد هذا الصراع في عصر الدويلات الإيرانية .

وكان « طاهر ذو اليمنيين » أول هذه الشخصيات الإيرانية التي حاولت الاستقلال فبعد أن كان قائداً لجيش الخليفة المأمون أصبح حاكماً علي خراسان ، ثم اتخذ نيسابور عاصمة لملكه ثم أصبح هذا المنصب وراثياً لابنيه وحفيده وابن حفيده ، وعرف حكام هذه الدولة باسم الطاهريين وحكموا (١٩٥ - ٢٦٠ هـ) [١] .

وكانت شخصية « يعقوب بن الليث الصفاري » هي الشخصية القوية التالية التي ظهرت في إيران ، وكان ذا طموح عال فبعد أن كان نحاساً وقاطعاً من قطاع الطرق أصبح والياً علي خراسان من قبل الطاهريين ولكنه سرعان ما أسقط دويلتهم ، وبسط نفوذه علي كرمان وفارس وأصفهان ، ولم يقنع بذلك بل حاول دخول بغداد ولكنه فشل ، وتوفي « ٢٦٥ هـ » [٢] .

---

(١) دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها : الترجمة العربية : عبد النعيم حسنين - إبراهيم الشواربي ، ص ٥١ ، ط القاهرة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م .

(٢) ابن الأثير : تاريخ ، ص ٣٢٥ ، ج ٧ ، حوادث ، سنة ٢٦٥ هـ .

ولما مات « يعقوب » أسرع أخوه عمرو بن ليث بإظهاره الطاعة والولاء للخليفة الموفق فحول إليه إمارة خراسان وفارس وأصفهان وسيستان والسند وكربان [١] .

وبذلك أصبحت أصفهان ضمن الولايات التابعة لسلطانه ففوض حكمها إلي « أحمد بن عبد العزيز » [٢] .

وفي سنة ٣١٦ هـ انتقلت أصفهان إلي حكم آل زيار وذلك بعد أن دخل « مردايج بن زيار » في حرب مع حاكمها «المظفر بن ياقوت» من قبل الخليفة العباسي « المقتدر بالله » - واستطاع « مردايج » أن يقهر «المظفر» ، ويستولي علي أصفهان .

وسار « مردايج » سيرة سيئة مع أهل أصفهان حيث أخذ أموالهم وهتك محارمهم وطغي واستكبر وبالغ في بناء ملكه ومظاهر عرشه فارتدي تاجاً مرصعاً وجلس علي سرير من ذهب وكان كبار قواده يجلسون علي سرير من فضة وعند جلوسه علي عرشه يقف العساكر صفوفاً بالبعد عنه وحجب نفسه فكان لايخاطب أحداً ، وخصص الحجاب لمخاطبة الناس فخافوه خوفاً شديداً وكأنه بذلك أحيا ملك الدولة الساسانية وطبق مراسم الملك التي كانت تتبع في قصور الأكاسرة[٣].

---

(١) عبد الله رازي : تاريخ كامل إيران ، ص ١٧٠ ، ط إقبال .

(٢) عبد الله رازي : تاريخ كامل إيران ، ص ١٦٦ ، ط إقبال .

(٣) عبد الله رازي : تاريخ كامل إيران ، ص ١٧٩ .

وقد حرص « مردايج » أيضاً علي إحياء العادات والتقاليد الإيرانية إبان فترة حكمه ، مما يذكر في ذلك أنه في سنة ٣٢٣ هـ أقام حفلاً كبيراً علي نهر « زرين رود » قرب أصفهان وكان في هذا الحفل إحياء للعادات الفارسية في كل مكان بالوادي في وقت واحد وجعل في مجلسه الخاص تماثيل من الشمع ، وعمل له سماط كبير في الصحراء ، وجمع فيه آلاف كثيرة من الحيوانات والبقر والغنم ، ودعي الناس دعوة عامة إلي هذا الاحتفال [١] .

وكان للأتراك دور كبير في إعداد هذا الاحتفال رغبة في قتل «مرداويج» فمازالوا يخدعون حراسه حتي سنحت لهم الفرصة وقتلوه في الحمام ، وقام وزيره « الحسن بن العميد » بنقله من أصفهان إلي الري حيث تم دفنه [٢] .

وقد سعد أهل أصفهان بمقتل مرداويج لظلمه وجبروته ، وتخريبه لديارهم ، وعبر الشعراء عن فرحتهم الغامرة بذلك الحدث ومما يذكر في هذا الصدد :

علت أصفهان الأرض فضلاً مبيناً علي كل صقع والطوائف تشهد

---

(١) ابن الأثير : تاريخ ، ص ٢٩٨ ، ج ٨ ، حوادث ، سنة ٣٢٣ هـ .
آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ٢٨٨ ، ج ٢ ، الترجمة العربية لأبي ريده ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .
جشن سده : ص ٢١ ، ٢٢ ، ط طهران ، ١٣٢٤ هـ .

(٢) مجمل التواريخ والقصص : ص ٣٨٩ ، عبد الله رازي : تاريخ كامل إيران ، ص ١٩٨٠.
حسين نور صادقي : أصفهان ، ص ٨ .

ومن فضلها أن الخليل دعـــا لها عليه السلام مادعا متهجـــــد

فصرنا به في ظل عزّ ومعقـــــل حصين أمين الركن ليس يهدهـد

فمن يبغها غياً غوائـــل ينتكس وأورطـــه الأمر الذي كان يقصد

ولما يئسنا من تولي أمورنـــــا ولا يأس من روح الذي نحن نعبد

تجرد في الحمام يطلب راحـــــة وغلمتـــــــه في قتله قد تجردوا

فعاجله التركـــــــــي لله دره بمشقصة والغرب منها محـــــدد

وقال شاعر آخر :

جعل الله أصفهـــان قـــــــديماً في حمي دعـــــوة الخليل أبينا

فهي شوم علي الظـــلوم فـتوك بالطغاة الخوارج المعتـــــــــدينا

من بغي أهلها الغوائل والسـو ء أذاقته في الهـــوان المنونا[1]

وهذه الأبيات السابقة لخير تعبير يصور لنا مدي فرحة الناس بمقتل مرداويج ، وقوة شعورهم بأن أصفهان أرض مباركة يحميها الله عز وجل ويحفظها برعايته منذ دعوة الخليل لها ، وهي مصدر شؤم وشقاء علي كل باغ أو معتد يريدها بسوء .

وفي هذه الفترة عاشت أصفهان فترة من الصراع والحرب نشأت بين الزياريين والبويهيين فبعد مقتل « مرداويج بن زيار » خضعت أصفهان لحكم أخيه « وشمكير بن زيار » ولكن ركن الدولة « أبا علي

---

(١) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٣٦ .

الحسن بن بويه » توجه لمحاربته علي رأس جيش كبير ، وبذلك صارت أصفهان في يد ركن الدولة « ابن بويه » ويد « وشمكير » أخي «مرداويج» يتنازعان عليها [1] .

وحرص البويهيون علي إحراز انتصار في أصفهان فأرسل معز الدولة « أبو الحسن أحمد بن بويه » عسكره إلي أخيه ركن الدولة بأصفهان معونة له ومدداً علي حرب « وشمكير » [2] .

فتمكن « أبو الحسن بن بويه » من إحكام سيطرته علي أصفهان ولكن مالبث أن يستقر البويهيون حتي أرسل «وشمكير بن زيار» جيشاً كثيفاً من الري إلي أصفهان فأزال بني بويه عنها واستولي عليها وخطب فيها لـ «وشمكير» ، ثم سار ركن الدولة إلي بلاد فارس ونزل بظاهر اصطخر بينما سار « وشمكير » إلي قلعة « الموت » فملكها [3] .

وفي سنة ٣٢٨ هـ عاد ركن الدولة واستولي علي أصفهان وأخرج عنها أصحاب « وشمكير » فقتل بعضهم وأسر بعضهم ، وكان سبب ذلك أن « وشمكير » كان قد أنفذ عسكره إلي «ماكان» نجدة لـه فخلت بلاد «وشمكير» من العساكر ، وسار ركن الدولة إلي أصفهان وبها نفر يسير من العساكر فهزمهم واستولي عليها ، وكان هو وأخوه

---

(١) ابن الأثير : تاريخ ، ص ٣٢٣ ، ج ٨ ، حوادث ، سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) ابن الأثير : تاريخ ، ص ٣٤٢ ، ج ٨ ، حوادث ، سنة ٣٢٦ هـ .

(٣) ابن الأثير : تاريخ ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ج ٨ ، حوادث ، سنة ٣٢٧ هـ .

عماد الدولة أبو علي بن محتاج بحرضانه علي «ماكان» و «وشمكير»، وبعدانه المساعدة عليهما ، فصار بينهم بذلك مودة [1] .

وفي سنة ٣٤٤ هـ خرج عسكر خراسان بقيادة « محمد بن ماكان» إلي أصفهان فدخلوها ، وكان بها « الأمير أبو منصور بويه » بن ركن الدولة ، فلما علم بقدومهم خرج عن أصفهان بالخزائن فأخذها وحرم أبيه ثم خرج « ابن ماكان » من أصفهان طالباً ابن بويه حتي أدرك الخزائن فأخذها وسار في أثره ، ومصادفة اتصل في ذلك الوقت الأستاذ «أبو الفضل بن العميد » وركن الدولة فعارض « ابن ماكان» وقاتله ، ولكن الهزيمة لحقت أصحاب ابن العميد ، واشتغل أصحاب «ابن ماكان» بالنهب .

وبقي « ابن العميد » وحده حتي لحق به نفر من أصحابه ، ووقفوا معه ، وأتاهم غيرهم فاجتمعوا وحملوا علي الخراسانيين وهم مشغلون بالنهب وألحقوا بهم الهزيمة فكانوا بين قتيل وأسير وأسر «ابن ماكان» وأحضر عند ابن العميد ، واتجه « ابن العميد » إلي أصفهان فأخرج من كان بها من أصحاب «ماكان» وأعاد أولاد ركن الدولة وحرمه إلي أصفهان واستنقذ أمواله [2] .

وكان أبو الفتح بن العميد وزير ركن الدولة قد علا شأنه بحيث يتدخل في معالجة مايحدث من خلافات بين ركن الدولة وابنه عضد

---

(١) ابن الأثير : تاريخ ، ص ٣٦٩ ، ٣٦١ ، ج ٨ ، حوادث ، سنة ٣٢٨ هـ .

(٢) ابن الأثير : تاريخ ، ص ٥١١ ، ج ٨ ، حوادث ، سنة ٣٤٤ هـ .
كَرديزي : تاريخ كَرديزي يازين الأخبار ، ص ٣٠ ، ط تهران ، ١٣٢٧ هـ . ش .

الدولة ، وكان يبذل جهداً كبيراً في هذا الصدد حتي أنه في آخر أيام ركن الدولة – عندما اشتد عليه المرض ولزم الفراش – رتب أبو الفتح لقاء بمنزله في أصفهان حضره ركن الدولة وأولاده ، وتم في هذا الاجتماع تقسيم الولايات التابعة له بين أبنائه ، وأمر فخر الدولة ومؤيد الدولة بتنفيذ أوامر أخيهم عضد الدولة ، والإذعان له بالولاء والطاعة[1].

وظلت أصفهان خاضعة للبويهيين ، واتخذها عضد الدولة – الذي كان من أبرز شخصيات بني بويه – عاصمة لملكه [2] . وكانت أصفهان في ذلك العهد مركزاً من المراكز المشهورة في العلم والأدب نتيجة لتوجه أمراء آل بويه ووزرائهم إليها [3] ، وعلي الرغم من الأصل الفارسي للبويهيين نال الأدب العربي واللسان العربي والعلوم العربية التشجيع في ذلك العصر حتي « كان ممن نبغ من العملاء والأدباء والفلاسفة في عهدهم من يعد بحق فخر المملكة الإسلامية في العصور المختلفة » [4] . وكان عضد الدولة يشجع النهضة العلمية والأدبية بنفسه وكانت تقام في مجلسه المناظرات [5] .

---

(١) غياث الدين بن همام المعروف بخواندمير : دستور وزراء ، ص ١١٧ ، ط تهران ، ١٣١٧ هـ . ش .

(٢) دونالدولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ص ٥٤ .

(٣) ذبيح الله صفا : تاريخ علوم عقلي در قدن إسلامي تا أواسط قرن ينجم : ص ١٥٤ ، ج١، ط داتشكاه تهران ، ١٣٤٦ هـ .

(٤) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ص ٢١٧ ، ج ١ ، ط النهضة المصرية ، ١٩٧٨م.

وإلي جانب الاهتمام بالنهضة العلمية والأدبية اعتني الصاحب بن عباد وزير البويهيين بالجانب العمراني في أصفهان ، ويعتبر جامع جورجير من أعظم المباني التي شيدت في هذا العصر ، ويصف «المافروخي» هذا الجامع في معرض حديثه عن محاسن أصفهان فيقول: « والجامع الحديث الصغير المشهور بجورجير الذي بناه الصاحب كافي الكفاة وقد أوتي فضلاً علي الجامع الأكبر في صلابة الأطيان وارتفاع المكان واستحكام البنيان والمنارة التي أجمع المهندسون علي أنه لم يبن في العالم أرشق منها قداً وأتم مداً وأدق عملاً وأحكم تفصيلاً وجملاً . قد تأنق في إبداعها الصانع وتنوق ولطف في بنائها ودقق . اتخذها من اللبن والطين في قرار مكين قيدت قاعدتها من الأرض بقفيز وشيدت قائمتها إلي جزر حريز ارتفاعها مائة ذراع وسطحها باع في باع ، وفي كل ماعددته وسردته من المساجد والخانكاهات ودار الكتب للفقهاء مدارس ، وللأدباء مجالس وللشعراء مواسم ومآنس ، وللمتصوفة والقراء محابس»[1] . وبذلك صارت أصفهان من المدن المتميزة في هذا العصر فكانت كورة نفيسة كما وصفها صاحب أحسن التقاسيم [2] .

وعلي أية حال لم تدم أصفهان في أيدي البويهيين فبعد وفاة عضد الدولة أخذت الدولة طريقها نحو الإنهيار مما أثار الطمع في الاستيلاء عليها لدي حكام الأقاليم ، والراغبين في توسيع ممالكهم وبخاصة الغزنيون [3] .

---

(١) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٤

(٣) دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ص ٥٤

فقد استطاع علاء الدولة أبو جعفر كاكويه أن يفرض سيطرته ونفوذه علي أصفهان بعد أن أحكم حصاره عليها [1] .

ومع بزوغ نجم الغزنيين ، وعلو نفوذهم ، واتساع ملكهم في إيران أظهر علاء الدولة أبو جعفر كاكويه الطاعة والولاء لهم حتي يبقوه حاكماً علي أصفهان [2] .

فأقام الغزنيون في أصفهان ، وخاصة ولي العهد الأمير مسعود الغزني الذي أصبح حاكماً لأصفهان بعد أن استولي عليها وعزل عنها علاء الدولة أبا جعفر كاكويه ، ولما توفي السلطان محمود الغزني تولي حكم الدولة الغزنية ابنه السلطان مسعود [3] .

وأرسل إليه أمير المؤمنين « القادر بالله » خطاباً يشفع فيه لعلاء الدولة أبي جعفر كاكويه ويطلب إعادة أصفهان إليه علي أن يكون نائباً للسلطان مسعود عليها ، ويقدم كل مايفرض عليه من مال ضماناً لحسن سيرته وولائه للسلطان ، وقبل السلطان مسعود كتاب أمير المؤمنين وأرسل إليه رسولاً وكتاباً يتضمن قبوله شفاعة أمير المؤمنين وامتنانه بذلك لأن أمير المؤمنين من حقه أن يأمر لايطلب الشفاعة ، وعلي العبيد الالتزام والطاعة ، ويعرب فيه عن جدارة علاء الدولة بحكم أصفهان

---

(١) حسين صادقي : أصفهان ، ص ٨ .

(٢) عبد الله رازي : تاريخ كامل إيران ، ص ١٩١ .

(٣) كَرديزي : تاريخ كَرديزي يازين الأخبار ، ص ٧٢ .
حسين صادقي : أصفهان ، ص ٩ .

خليفة له ، وذلك لأنه أصبح مشغولاً بتدبير شئون الدولة الغزنية بعد وفاة والده [١] ، فتم الاتفاق علي أن يكون علاء الدولة بن كاكويه خليفة للأمير مسعود علي أصفهان أثناء تغيبه عنها ، وأن يؤدي كل عام مائتي دينار هروي ، وعشرة آلاف ثوب من المنسوجات المنتجة في تلك البلاد ، علاوة علي هدايا أعياد النوروز والمهرجان من خيول عربية، وبغال مسرجة ، وجميع آلات السفر [٢] .

هذا وقد وصل كتاب أمير المؤمنين « القادر بالله » متضمناً التعازي بوفاة السلطان محمود ، والتهاني للسلطان مسعود بإقراره علي حكم ولايات الري والجبل وأصفهان ، فسعد الأمير مسعود بهذه الرسالة وأمر أن تقرأ علي ملأ من الناس ، وأن تنفخ الأبواق ، وتدق الطبول استبشاراً بها وأن تنسخ صوراً من هذه الرسالة وترسل إلي أصفهان وطارم ونواحي الجبل وجرجان وطبرستان ونيسابور وهراة حتي يعلم الناس أنه خليفة أمير المؤمنين وولي عهد أبيه [٣] .

وبذلك عادت أصفهان لحكم علاء الدولة بن كاكويه ، واستمر حاكماً عليها من قبل الغزنيين حتي وفاته سنة ٤٣٣ هـ [٤]. وكانت مدة حكمه عليها قد بلغت نيفاً وأربعين عاماً [٥] .

---

(١) بيهقي : تاريخ بيهقي باهتمام غني وفياض ، ص ١٥ ، ط تهران ، ١٣٢٤ هـ .

(٢) بيهقي : تاريخ بيهقي ، ص ١٦ .

(٣) بيهقي : تاريخ بيهقي ، ص ١٧ ، ١٨ .

(٤) عباس إقبال آشتياني : تاريخ مفصل إيران أز صدر إسلام تا انقراض قاجارية ، ص٣١١، ط كتابخانه خيام

(٥) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ١٠٠

ومن الآثار العمرانية التي تركها ذلك السور العظيم الذي بناه حول أصفهان فجعل أرضها متميزة به ، ومتفردة بحسنه ويصف المافروخي روعة بنيان هذا السور فيقول : « ومن المحاسن التي تفردت رقعتها بمزاياها وتخصصت خطتها بصفاياها ، السور الذي استحدثه علاء الدولة حول البلدة وهو زهاء خمسة عشر ألف خطوة سوي ما أهمله خارجاً عنها وعطله منقطعاً منها ، من المحال المشهورة مثل كما آن وبرا آن وسنبلان وخرجان وفرسان وباغ عبد العزيز وجروا آن وأشكهان ولنبان ويذاباذ حصاراً راسياً في الثري أساسه وسامياً إلي الثريا راسه ، تراجح بأركانه الجبال الراسيات ، ويناطح ببروجه النجوم الساريات ، فياله من سور يماسي بقرنه السماء ، وخندق يداني بقعره الماء ..... وحوله خندق قد لجّ لجته فليس يم ولا نيل يناسبه وقد فتح منها أبواباً اثني عشر حديدية يجوز كل واحد منها الفيلة بتخوتها والرايات منصوبة بعذباتها »[1].

ومن الأشعار التي قيلت في وصف هذا السور :

ملأت جوانبه الفضاء وعانقت شرفاته قطع السحاب المطر

وتسيل دجلة تحته ففـــــناؤه من لجة غمر وروض أخضـر

وقيل عنه أيضاً :

سور علا قمة العـــــيوق ذروتـــه وجاوزت منطق الجوزا مناكبه

---

(١) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٨١ .

من دون أبرجة في أبرج الفلك الدوار تري متي تسري كواكبـــــه

لو كان يحضر يأجوجاً لما فتحـــــت نوماً وأعجزها نقباً مناقبه[1]

وما ورد في هذه الأشعار يدل علي ضخامة هذا السور في جوانبه، وعظمة علوه وارتفاعه ، وقوة رسوخه وثباته .

وقد تولي حكم أصفهان بعد علاء الدولة بن كاكويه ابنه ظهير الدين أبو منصور قرامرز ومازال عليهـا حتي بداية العصر السـلجوقي[2].

وفي فترة حكم الغزنيين شهدت أصفهان أحداثاً جساماً ولاسيما عام ٤٢٣ هـ عندما شن السلطان مسعود غارته الشعواء علي أصفهان ، وقتل ما لا يحصي عدده من البشر ، حتي قيل عنه إنه « فعل مالاتفعله الكفرة» [3] .

ودخل الناس المسجد الجامع في جموع محتشدة مفزعة من جميع أبوابه وأيضاً الجنود مشهرة أسلحتها ويصف المافروخي هذا الحادث فيقول : « وتراعفت أبواب المسجد بكراديس من الأتراك والهنود وسائر الأصناف من الجنود ينسلون منها غضاباً مشرعين حراباً وشاهرين سيوفاً

---

(١) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٨١ .

(٢) عباس إقبال آشتياني : تاريخ مفصل إيران ، ص ٣١١ ، ٣١٢ .

(٣) ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ص ٢٢٦ ، ج ٣ ، ط بيروت.

عضاباً ، فاحتوشوهم ولم يجدوا عنهم وزراً ، وتقسمتهم النصال جزراً فقتل بعضهم صبراً وأثخن بعضهم فضرب ضرباً هيراً» [1] .

وفي هذه الفترة كذلك نمت وترعرعت فرق الإسماعيلية ، ونشأت الصراعات بين المذاهب والفرق الدينية في أصفهان التي كانت مركزاً للإسماعيلية منذ عهد السلطان محمود الغزني واستمرت حروبهم في عهد السلطان مسعود الذي بذل كل جهده في مواجهتهم ولكنه لم يستطع القضاء عليهم بل تنامت قدراتهم وازداد نفوذهم يوماً بعد يوم حتي سنة ٦٠٠ ستمائة هجرية [2] .

وإلي جانب هذه الأحداث الحربية والصراعات المذهبية كانت أصفهان واحداً من المراكز الحضارية المتميزة ، ومجمعاً للعلماء والأدباء التي ازدهرت في العصر الغزني .

وعندما أخذ نجم الغزنيين في الأفول ، وأخذ يعلو نجم آل سلجوق، كانت أصفهان مسرحاً للحروب بين جيش طغرلبك مؤسس الدولة السلجوقية وأبي منصور بن علاء الدولة كاكويه سنة ٤٣٨ هـ ، واستطاع طغرلبك أن يحتل المدينة ويفرض حصاره عليها حتي ضاق الناس فاضطر أبو منصور إلي قبول الصلح ودفع الخراج للسلاجقة ، والخطبة باسم طغرلبك[3].

---

(١) المافروخي : محاسن أصفهان ، ص ٤٧ - ١٠٧ .

(٢) حسين صادقي : أصفهان ، ص ١٠ .

(٣) مجمل التواريخ والقصص : ص ٤٠٧ .
عباس إقبال آشتياني : تاريخ مفصل إيران ، ص ٣١٣ ، ٣١٤ .
حسين صادقي : أصفهان ، ص ١٠ .

ونظراً لانقطاع الود بين طغرلبك وأبي منصور عاود السلاجقة محاصرة أصفهان سنة ٤٤٢ هـ ، واستمر الحصار لمدة عام حتي اضطر أهلها إلي تسليم المدينة ، ووصل طغرلبك إلي أصفهان سنة ٤٤٣ هـ ، واتخذها عاصمة للدولة السلجوقية [١] .

وهكذا نري أن أصفهان كانت مدينة إيرانية عريقة - قبل وبعد الإسلام - شهدت مراحل تاريخية مختلفة كانت فيها مجالاً للتنافس والصراع فخضعت في حقب متفاوتة من الزمن إلي حكام وأمراء وسلاطين من الفرس واليونان والعرب والترك ، وكان أغلبهم من العجم .

وقد حاول هؤلاء الحكام بسط نفوذهم عليها توسيعاً لممالكهم أو إحياء لقوميتهم وبعث الروح في تراثهم مما جعل منها مركزاً حضارياً متميزاً عبر العصور ينبعث منه نور العلم والمعرفة ، ومجمعاً للعلماء والأدباء والمفكرين سواء كانوا من أهل أصفهان أو من العواصم الإسلامية الأخري ، وموفداً لطلاب العلم من كل مكان .

ونظراً لأن مقام هذا البحث لايسع الخوض في غمار الجوانب الحضارية بصفة عامة ، والحياة الأدبية منها بصفة خاصة . سيخصص الباحث بحثاً آخر يتناول فيه عرضاً لمظاهر الحضارة في أصفهان بعامة مبرزاً فيه دور العلماء والأدباء في نهضة أصفهان سواء كانوا من العرب أو الفرس أو كانوا من أهل أصفهان أو ممن وفدوا إليها ، والله ولي التوفيق .

---

(١) عباس إقبال : تاريخ مفصل إيران ، ص ٣١٥ .

عبد الله رازي : تاريخ كامل إيران ، ص ١٩٦ .

المصادر والمراجع العربية

١ – الآثار الباقية : البيرونى – طبعة المثنى ببغداد .

٢ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : المقدسى – طبعة ليدن ١٩٠٦ .

٣ – الأعلاق النفيسة : ابن رسته – طبعة ليدن ابريل ١٨٩١م .

٤ – إيران : ماضيها وحاضرها : ترجمة عبد النعيم حسنين وإبراهيم الشواربى – طبعة القاهرة ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م .

٥ – البيان والتبيين : الجاحظ – طبعة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد ١٣٨٠م .

٦ – تاريخ الحضارة الإسلامية : بارتولد – طبعة دار المعارف – ترجمة حمزة الطاهر .

٧ – تاريخ الرسل والملوك : للطبرى – طبعة دار المعارف ١٩٧٩م .

٨ – تقويم البلدان : ابن شاهنشاه – طبعة باريس ١٨٤٠م .

٩ – الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى : آدم متز – ترجمة أبي ريدة – طبعة دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

١٠ – دائرة المعارف الإسلامية : طبعة الشعب .

١١ – ذكر أخبار أصفهان : أبو نعيم – طبعة ليدن ١٩٣١م .

١٢ – الشاهنامه : ترجمة عبد الوهاب عزام – دار الكتب المصرية ١٣٥٠هـ – ١٩٣٢م .

١٣ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن عماد الحنبلى – طبعة بيروت .

١٤ – صورة الأرض : ابن حوقل – طبعة ليدن ١٩٣٩م .

١٥ – ظهر الإسلام : أحمد أمين – طبعة النهضة المصرية ١٩٧٨م .

١٦ – فتوح البلدان : البلاذرى – طبعة شركة طبع الكتب العربية ١٣١٧هـ – ١٩٠٠م.
١٧ – الكامل في التاريخ : ابن الأثير – طبعة بيروت ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .
١٨ – محاسن أصفهان : مفضل بن سعد بن الحسين المافروض الأصفهانى – طبعة طهران .
١٩ – مختصر كتاب البلدان : الهمذانى – طبعة ليدن أبريل ١٣٠٢هـ .
٢٠ – المسالك والممالك : ابن خرداذبه – طبعة ليدن ١٣٠٦هـ .
٢١ – معجم البلدان : ياقوت الحموى – طبعة بيروت ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .
٢٢ – المعرب : الجواليقى – طبعة دار الكتب ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

المصادر والمراجع الفارسية

١ – أصفهان : حسين نور صادقى – طبعة تهران اسفند ١٣١٦ .
٢ – تاريخ بيهقي : باهتمام غنى وفياض – طبعة تهران ١٣٢٤هـ .
٣ – تاريخ علوم عقلى ورتمدن إسلامى تا أواسط قرن پنجم – ذبيح الله صفا – طبعة دانشكاه – تهران ١٣٤٦هـ .
٤ – تاريخ كامل إيران : عبد الله رازى – طبعة إقبال .
٥ – تاريخ كَرديزى يازين الأخبار – كَرديزى – طبعة تهران ١٣٢٧هـ .
٦ – تاريخ مفصل إيران از صدر إسلام تا انقراض قاجاريه : عباس إقبال آشتيانى – طبعة كتابخانة خيام .
٧ – دستور الوزراء : غياث الدين بن همام المعروف بخواندمير – طبعة تهران ١٣١٧هـ.
٨ – سبك شناسى : محمد بهار – طبعة تهران .

٩ – شاهنامة فردوسى : فردوسى – طبعة بروخيم – طهران ١٣١٣هـ .

١٠ – فارس نامه : ابن البلخى – طبعة كمبريج ١٣٣٩هـ – ١٩٢١م .

١١ – مجمل التواريخ والقصص بتصحيح ملك الشعراء بهار : بدون مؤلف .

١٢ – نزهت القلوب : حمد الله مستوفي قزوينى – طبعة بمباى ١٣١١هـ – ١٨٩٤م .

المراجع الأوروبية

F. Steingass : Persian English Dictionary, Liban 1944.